متحف الوطن الافتراضي

ناظم الجعفري أول مشهد لرسام يقف بين الناس ٢/٢

وجدتني في دمشق ألاحقها ولا أفارقها في حاراتها وأزقتها في لوحتي

لم يدرسني ناظم الجعفري ولم يدر بيننا حديث لكنه الفنان المعلم كما أراه

حي الشاغور

طاحونة في طريق عربين

القوافين

سعد القاسم

يصح وصف ناظم الجعفري بأنه رسام دمشق، فقد كرس موهبته لها، حتى فاق عدد لوحاته ورسوماته عنها أربعة آلاف لوحة ورسماً. في حديث له نشره د. غازي الخالدي في كتابه (ناظم الجعفري – المؤسس الرائد) الصادر عن وزارة الثقافة في دمشق عام ٢٠٠٦ يقول الجعفري: «وجدتني في دمشق، لا أفارقها، ألاحقها في حاراتها وبيوتها وأسواقها وحماماتها وسبلها المائية، وقد اختفت هذه المعالم تقريباً فأعدتها برسمي وتصويري، بلوحاتي الزيتية، إلى ما كانت عليه وهي مملوءة ماء، وحتى أبواب دورها، وأبواب سورها القديم إضافة إلى جوامعها وكنائسها وآثارها الإسلامية وطواحينها ومهنها اليدوية، بل انفردت بمزاليج أبواب دورها..».

مسحت دمشق كاملة

وفي وقت سابق، وخلال أحد اللقاءات الصحفية النادرة التي تمت معه بمبادرة المرحوم ياسر عبد ربه رئيس تحرير مجلة (الشهر)، وحاوره فيها الزميل إسماعيل مروة، قال: «مسحت دمشق كاملة في لوحاتي.. كانت الأشياء على جمالها، ولم تكن قد امتدت إليها يد التهديم والتغيير والارتباط بالحضارة الأوروبية. لو خرجت جداتنا ومشين بين اللوحات، لما وجدن شيئاً غريباً، وعرفن كل مكان وكل الأشخاص».

لست أذكر بالدقة متى شاهدت ناظم الجعفري أول مرة. ربما كان ذلك في مطلع الستينيات. لكني لا أنسى منذ تلك اللحظة صورته التي انطبعت في عمق الذاكرة فلم تستطع أي صورة سواها الحلول محلها، أو تسبقها إلى ساحة التذكر حين يكون الحديث عن الفن التشكيلي، أو الفنان التشكيلي.

هل أبالغ أم هي مجاملة أوجدتها مناسبة الكتابة؟

لا هذه ولا تلك...

عند مفترق اللوحة

كنت بالكاد أصل خواتم العقد الأول من عمري حين استوقفني مشهد كان هو الأساس فيه. رجل في زهوة عمره وأوج أناقته، يقف عند مفترق طرق في مطلع حي المهاجرين في دمشق يحمل في يده دفتراً كبيراً، فيما عيناه تجيلان النظر بين بيوت قديمة وأوراق الدفتر، ويده تدون برشاقة ملاحظات سريعة.

اختلس فضول الطفولة نظرة إلى الملاحظات فكانت المفاجأة أنها ليست كلمات، وإنما خطوط بارعة تنقل النوافذ والجدران والأبواب إلى الأوراق الناصعة البياض. تبدل الفضول إلى دهشة. وغياب أي رد فعل من الرجل شجع على الاقتراب أكثر، وتأمل (الرسمة) وهي تكتمل بملامحه التامة وتفاصيلها الدقيقة، وروعتها.

أطفال ومشهد

ما هي إلا لحظات حتى كان أطفال وفتية كثر جذبهم المشهد قد تحلقوا حول الرجل. استغرق بعضهم بتأمل ربطة عنقه الأنيقة، وشعره المنسحب من على قمة رأسه ليجتمع بكثافة على الجانبين. و(البروش) الذهبي الأنيق والصغير للوحة الألوان والفرشاة التي ترمز إلى فن الرسم بألوان الزيت. والتي كان علينا أن ننتظر سنوات عديدة لنعرف أنهم يسمونها (باليت) أو (باليتا).

أنجز الرجل (رسمته) ثم قلب الصفحة واستدار في مكانه نصف دورة، لينقل إلى الورق الأبيض مشهداً آخر، فتغيرت الجهة التي تتجه إليها أنظار الجميع، والخطوط التي تُرسم ببراعة على الورق. وازداد عدد الفضوليين والمندهشين والمعجبين. شيء وحيد لم يتغير: استغراق الفنان مع لوحته. وكأنه وإياها وحيدان معزولان عن الصخب المتنامي.

حين حدثنا أهالينا بعد ذلك عما شاهدنا. سمع الجميع تقريباً التعليق ذاته:

– «إنه ناظم الجعفري»

براعة وجمال

بعد ذلك صار وقوف الجعفري في أي مكان يجذبنا للاستمتاع ببراعته، وأيضاً لنكتشف الجمال في أماكن كنا نمر فيها وقربها من دون أن تلفت انتباهنا. وظل هو كما هو. لا شيء ينجح في انتزاعه من حالته الصوفية الإبداعية. لا تعابير الدهشة ولا كلمات الإعجاب التي كنا نتهامس بها بصوت مرتفع علّه يلتفت إلينا. ولا حتى الاستفزازات الصغيرة من مراهق جاهل لم يدرك بعد أهمية ما يرى.

حين زرت جناح الفن الحديث في المتحف الوطني في دمشق لأول مرة بعد ذلك بسنوات طويلة وجدت نفسي منجذباً نحو لوحات الجعفري. لا أعرف أي شعور انتابني وأنا أتأمل البيوت الشبيهة بتلك التي كان يرسمها حين شاهدته للمرة الأولى. أحسست أن شيئاً ما يخصني في هذه اللوحات. وأنني شريك بها بشكل ما. كانت فرصة عظيمة الأهمية لطالب فنون أن يقارن بين بدايات العمل الإبداعي، وإنجازه النهائي، بين الخطوط الرشيقة الأولى التي ترسم الإسكتش، وبين اللوحة المكتملة المتماسكة الجديرة بأن توضع في المتحف.

الجعفري والتشكيلي السوري

بعد عدد آخر من السنوات، وكنا قد بدأنا في نقابة الفنون الجميلة بإصدار مجلة (التشكيلي السوري)، أخبرت الزملاء في أسرة التحرير أننا سنقدم مع العدد الثاني كهدية للقراء لوحة لناظم الجعفري. كانت أعمال الجعفري بعيدة عن عيون المشاهد منذ سنوات كثيرة انقطع فيها عن المشاركة بالمعارض. ومع هذا لم يوح أحد من أعضاء أسرة التحرير بأن الفكرة كانت مفاجئة، بل بخلاف ذلك تماما كان الترحيب الحار بها فاتحة حديث طويل عن الجعفري وتجربته المتفردة وتاريخه الإبداعي. كنا قد غادرنا كلية الفنون الجميلة منذ وقت طويل، وصرنا قادرين على النظر إليها بعين منصفة. وتطوع المرحوم فيصل العجمي (نقيب الفنون الجميلة يومذاك) بأخذ موافقة الجعفري على ذلك. وكنا سعداء حقاً حين أرفق موافقته بصورة عالية الدقة عن لوحته (القوافين) طالباً اعتمادها، لأنه يراها تعبر عن أسلوبه وتجربته، وهذا ما حصل.

حين إعداد الدكتور غازي الخالدي لكتابه آنف الذكر، طلب مني نصاً عن الجعفري، فأشرت فيه إلى الأهمية الاستثنائية لوجود فنان كناظم الجعفري في كلية الفنون، وكان في بعض الحديث شيء من الأسف، وبعض من الحسد تجاه زملاء حظوا بفرصة التعلم على يديه. وقدمت النص بالقول: «لم يدرسني ناظم الجعفري يوماً.. ولم يدر أي حديث بيننا في أي وقت. ومع ذلك فأنا واحد من كثيرين ينظرون إليه على أنه الفنان المعلم».

إلى ما سبق قد يكون الجعفري محور الآراء المتباينة حول تعليم الفن، وحول الفن. كما بدا جلياً من الآراء التي قيلت حوله، وقد ضمت قسماً كبيراً منها مقالة ثرية ومهمة للفنان بطرس المعري نشرها إثر رحيل المعلم الجعفري. وهي منطلق الحديث القادم عن الدور والأسلوب.

> استغراق الفنان في لوحته وعدم اكتراثه لمن يحيط به حتى ينتهي

الجعفري في مسرح بصرى

مقام

مها المصري تهدد باللجوء للقضاء

نادية الجندي تستذكر الفنانة الراحلة مديحة كامل

| وائل العدس

نأخذكم مجدداً إلى جولة سريعة حول مواقع التواصل الاجتماعي لنرصد أهم ما نشره نجوم الفن هذا الأسبوع وإلى التفاصيل:

الحمد لله على السلامة

تعرضت النجمة مها المصري للإصابة بفيروس كورونا، لكن بعض الوسائل الإعلامية بالغت بالخبر واعتمدت سياسة الصحافة الصفراء.

فكتبت: «من بعد غياب عن بلدي الحبيبة سورية رجعت لشارك بعمل جديد بعنوان «الكرزون» وبلشنا بالعمل، بس اللي صار إنو تعبت شوي والحمد الله مضت بسلامة، وأنا بخير».

وأضافت: «بس في ناس بتحب تضخم الأمور كرمال يجمعوا لايكات ومشاهدات على حساب الناس، وهاد الشي بيرجع لخصوصية الشخص نفسه، وعيب التشهير، بالنهاية مها المصري بخير ورح نظل بعمل رائع».

وختمت موجهة رسالة شديدة اللهجة وقالت: «بعض العقول هي المريضة، وملاحظة صغيرة من اليوم أي موقع رح يتناول بأي شي يخصني من دون ما يرجعلي رح إلجأ للقضاء لأنو فعلاً بكفي».

الحب والخير

تحدثت الممثلة البحرينية زهرة عرفات عما إذا كانت تتفلسف بمنشوراتها، كاتبة: «إذا كنت أتفلسف، ففلسفتي للحب والخير والتسامح والسلام، فلسفتي كف أذاي عن الآخرين حتى لو بغيت مصلحتي الخاصة، فلسفتي العيش بسلام بعيد عن سموم بعض البشر، فلسفتي اللي يحبني أحبه واللي لا، الله يسعده ويبعده».

الفردوس الأعلى

أحيت الفنانة المصرية دنيا سمير غانم ذكرى وفاة والدتها دلال عبد العزيز ، فنشرت صورة أرفقتها بتعليق: «رب اجعل مقامها في الفردوس الأعلى عدد ما نبض قلبنا للشوق لها، اللهم ارحمها وأذقها حلاوة الجنة وطيب الجنة ونعيم الجنة، ربنا يسعدك يا أجمل أم في الدنيا.. شكراً على كل حاجة يا أمي».

أما إيمي غانم فكتبت: «حبيبتي يا مامي ربنا يرحمك ويرزقك السعادة في الجنة أنت وبابي، أنتما في قلبي وأحلامي كل يوم نرجو الفاتحة».

أسوأ حالاتي

كشفت الممثلة المصرية راندا البحيري أنها تمر بأوقات صعبة هذه الفترة، وأكدت أن وضعها النفسي في الأيام الأخيرة ليس جيد أبداً، حيث قالت: «أنا في أسوأ حالاتي النفسية على الإطلاق، أرجوكم ادعوا لي ربنا يريح قلبي وارتاح».

رمز للقوة

شارك الممثل المصري خالد الصاوي صورة جديدة برفقة شقيقته داليا، معبراً عن مدى حبه لها، وقال: «أختي وأنتيمتي وأول معجبة، داليا عاشت حياتها بنوك وتدريس وإدارة أعمال، ثم فتحت صفحة جديدة فيها حريتها وشغفها، درست تمثيل وإخراج ولها إبداعاتها الخاصة عاليوتيوب والفيسبوك، ملحوظة، لو حد شايفني قوي ومقاتل عنيد وكذا، فبكل تواضع أخبره بقناعة قلبي مع خبرات السنين: داليا بالنسبة لي.. رمز ناصع للقوة الروحية وعناد المقاتل للحق، ولأنها ثلث حجمي، فهي ٣ مني في الإصرار».

الأرض ملك لله

استنكرت الممثلة المصرية نجلاء بدر، السخرية التي تراها هذه الأيام، من الأشخاص الفقراء المتواجدين على الشواطئ.

وأكدت أن بعض الناس ليس باستطاعتها أن تذهب إلى فنادق أو أماكن خاصة، فيجدون أن الشاطئ العام هو الحل الأنسب لهم، لقضاء وقت جميل يُذكر بعد يوم طويل من التعب والشقاء في العمل، وقالت: «الأرض ملك لله وكلنا ضيوف عليها، والغني والفقير كلنا هنسيبها وهنقابل وجه الله الكريم».

وأضافت: إن هؤلاء الأشخاص الذين ينزلون للسباحة بملابسهم، وليس بملابس السباحة، لا يصح تصويرهم أو السخرية منهم، ولينظر كل شخص لأمور حياته بعيداً عن باقي الناس، وقالت: «سيبوا الناس تعيش».

مقربة ومخلصة

نشرت الممثلة المصرية نادية الجندي صورة قديمة جمعتها بالممثلة الراحلة مديحة كامل، وأرفقت الصورة بتعليق بمناسبة ذكرى ميلاد الثانية فقالت: «مبارح كان عيد ميلاد الفنانة الجميلة مديحة كامل، كانت صديقة مقربة لقلبي ومخلصة لزمالتها وكان فيه حب متبادل بيننا وكانت حريصة على حضور عروض أفلامي الجديدة، الله يرحمها يارب ويجعل مثواها الجنة».

مها المصري

نجلاء بدر

نادية الجندي

برجك اليوم 8/11

نجلاء قباني

الحمل

أيام للأفراح وللسعادة وللزيارات أو السفر أو التجمعات المرحة فالظروف تسعدك وربما تتعرف على أصدقاء جدد في سفر أو دعوة فأنت تمتلك حالة من الجاذبية والإشراق والأخبار حولك مفرحة.

عاطفياً: لاحظ أن هاتفك لا يتوقف عن الرنين ولا تتوقف حولك الدعوات أو الاتصالات.

الثور

لا تترك الماضي يقلق راحتك وتصرف بوعي وإدراك حتى تتجنب المشاكل المربكة والمحرجة لأنها قد تكون حولك اليوم وانتبه من تدخل الآخرين في حياتك ويجب أن تتحدى المشاكل الصغيرة أو الأضرار التي قد تتعرض لها.

عاطفياً: اختلافات صغيرة في الرأي حول أمور سطحية لا تلبث أن تتطور لتصبح عصبياً في شرح وجهة نظرك.

الجوزاء

يوم يمنحك قوة وشجاعة على تقبل كل الظروف والتعامل مع الجميع بمختلف مساوئهم وحسناتهم دون حساسية فأنت تتعرف على أناس جدد وترفض الخضوع لكل أنواع العوائق بشكل آمن وهذا له أثر إيجابي على حياتك العملية. عاطفياً: أنت تخفض نسبة الصدامات بتفاؤل وبمحبة وتحاول لم الشمل من حولك مع من تحب.

السرطان

قد تحاور أناساً تثق بحبهم وإخلاصهم ليساعدوك في اكتشاف أخطائك وتصويبها وربما يطلب منك أحد الأصدقاء خدمة أسدها له وتعلم كيف تفيد الآخرين وتستفيد منهم.

عاطفياً: أنت تجتمع بمن حولك وتناقش مشاريع مستقبلية أفق جديد وتطلعات آتية.

الأسد

أنصحك بالهدوء وأن تحاول الترفيه عن نفسك بعمل شيء تحبه واحذر المشاكل وتصرف بوضوح وذكاء لأن أخطاءك ستتسبب بمشاكل لوقت طويل وقلل من نقاشك.

عاطفياً: قد تدخل في مواجهات مع شريكك أو عائلتك تواجههم بمضايقاتك وتشرح وجهة نظرك.

العذراء

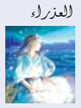

قد يشغلك أكثر من فكرة تأخذك بعيداً أو تزعجك أمور بحاجة إلى حل فالراحة قليلة اليوم وأنت تميل إلى الكسل رغم كثرة الانشغال وتراكم الأعمال فابحث عمن يساعدك.

عاطفياً: لا تضيع الوقت فقد آن الأوان لكي تفتح مجالات جديدة وتضفي الفرح على أمورك الشخصية.

الميزان

افتح الحوارات وابتسم لنتائج ترضيك الحظوظ مساعدة وأنت ناجح وسعيد لأنك تعيش فترة مكثفة من الاقتراحات والمبادرات واقتحام المجهول ولتتعرف للجديد.

عاطفياً: تفرح لشعلة طارئة تبث فيك الحماسة وتجعلك مشرقاً ومتفائلاً والسبب ربما تغيرات عائلية.

العقرب

احذر المشاكل العائلية والشخصية وامنح عائلتك المحبة وخاصة إذا أحس أحد أفراد العائلة بعارض صحي يستدعي مشورة الأخصائي فلا تتردد ولا تهمل مشاكلك ومشاكل العائلة الصحية.

عاطفياً: لا تجعل صوتك المرتفع أحياناً يفقدك أصدقاء أنت بحاجة إليهم أو حبيباً تضايقه.

القوس

تنهي قلقك الذي يرافقك في هذه الأيام على أمر عملي تفرح لإنجازه وعلى الغالب سأبارك لك بإنهاء كل ما يضايقك فلا تضيع الفرص للتضامن مع من تحب وتمسك بإبرام ما تعهدت به من اتفاقات.

عاطفياً: الظروف أكثر ودية وأنت أكثر هدوءاً وانفتاحاً على محيطك الأسري والعاطفي.

الجدي

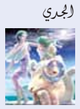

قد يضايقك قرار يؤثر على أمورك المالية وقد تضطر لصرف إضافي على أمور صحية فاحسب ما يلزمك فعلاً بعيداً عن الصرف على الرفاهية فالتوازن مطلوب وضروري.

عاطفياً: مشاعرك حارة ومزدهرة في تعارف جديد مثلاً فأنت مهيأ لتمتلك محبة الآخرين.

الدلو

يتصدر الجديد عناوين حياتك فأنت تفتح آفاقاً جديدة أو تقبل عروضاً تدرسها وقد تفكر فيها بشكل بعيد المدى أو في أمور مستقبلية وقد تناقش مشاريع وتستفسر.

عاطفياً: أنت تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك ومن تحب وعاطفة حب تفرحك.

الحوت

استفد اليوم من المبادرات والمفاوضات في العمل فقد تكتشف أموراً مخفية تسمعها وربما تتذكر الماضي وتحاول استخلاص العبر والدروس وقد تتعرض لعتاب ممن تحب.

عاطفياً: قد تدخل خلافات أو نزاعات لأسباب تافهة وطبعاً قد يزيدها عنادك أو انكماشك على ذاتك.